المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-09-2005 العـــدد : 12048
الصفحـات : 27 المسلسل : 102

احتفالية الوطن

د. إبراهيم بن مقحم المقحم *

يوم الجمعة ١٩-٨-١٤٢٦هـ الموافق ٢٣-٩-٢٠٠٥م يوم مشهود في تاريخ المملكة العربية السعودية فهو ذكرى اليوم الوطني الخامس والسبعين لهذه الدولة المباركة، ذلك اليوم الذي انبلج فيه نور الوحدة على أرجاء الجزيرة العربية بقيادة المؤسس جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه -، ففي مثل هذا التاريخ قبل ٧٥ عاماً أعلن جلالته توحيد أجزاء هذا الوطن باسم (المملكة العربية السعودية) تلك الدولة التي وحدت المناطق والأجزاء والنواحي والشعوب والقلوب تتويجاً لجهود مباركة بدأها المؤسس عام ١٣١٩هـ ومعه الأوفياء من أبناء شعبه شيباً وشباباً من كافة مناطق هذه المملكة وهو عمل يعد تجديداً للدولة السعودية التي ضربت بجذورها في أعماق تاريخ وجغرافيا الجزيرة العربية منذ قرون، ولتكون خطوة الملك عبدالعزيز هذه بداية لنمو دولة رائدة وعريقة في حضارتها الإسلامية وتمسكها بالكتاب والسنة ونصرة دين الله، فأضحت مضرب المثل في تمسكها بثوابت دينها وعقيدتها، حتى شهد لها العالم شرقه وغربه بهذه الريادة.

وإن المتتبع لمسيرة المملكة منذ تأسيسها يدرك مدى الجهود التي بذلها المؤسس - رحمه الله - ومن بعده أبناؤه لإقامة أقوى وحدة عقدية اجتماعية في العصر الحديث، وحدة سعت - ولا تزال - إلى التمسك بالدعوة السلفية في فهم الإسلام وتطبيقه دون غلو أو جفاء وانتهاج منهج الوسطية والاعتدال انتماء وتطبيقاً، وتوطيد الأمن بوصفه (هم مطلب بشري تنبني عليه مصالح البلاد والعباد، وبناء الإنسان بناء سليمان في خَلقه وعقله وجسمه، وتحقيق التنمية الشاملة والتوازن الاجتماعي في المجتمع وبناء جسور التواصل داخله لتقويته وتنميته ولمواجهة عوائق مسيرته، حتى أصبحت المملكة - ولله الحمد - دولة عريقة راسخة الجذور تحظى بمكانة عربية وإسلامية ودولية، ولها الدور الفعال في إرساء دعائم السلام في العالم سياسياً واقتصادياً وفكرياً نتيجة لمواقفها الواضحة وسياستها المعتدلة وعلاقاتها البناءة مع جيرانها وأشقائها وأصدقائها ودورها في المنظمات الإقليمية والدولية.

إن مناسبة اليوم الوطني للمملكة مناسبة كبيرة والحديث عنها لا يمل فليس هناك أغلى من الوطن! وكيف إذا كان هذا الوطن هو موئل الإسلام وحرزه المكين؟ وكيف إذا كان هذا الوطن هو مهد العروبة والقيم الأصيلة؟ وكيف اذا كان هذا الوطن وطن الإنجازات والنهضة والرقي والتقدم؟ لقد شهدت المملكة قفزات واضحة ملموسة في جميع المجالات وهي اكبر من ان تحصى أو تعد او يسعها حديث في صحيفة او كتاب! لكن هذه المناسبة يجب ألا تمر علينا جميعاً دون الإفادة منها في التفكير العميق فيما تحمله من معان سامية نعرف من خلالها كيف كانت بلادنا وكيف أصبحت؟ وكيف كان الشعب هنا وهناك في أنحاء البلاد من التفرق والشتات؟ وكيف هو الآن من الوحدة وقوة التلاحم؟ إنها مناسبة غالية على كل فرد منا مهما كان موقعه، إذ عليه أن يدرك أنه ينتمي لهذا الوطن الذي هو وطن الإسلام ومهبط الوحي ومنبع الرسالة المحمدية الخالصة وقلعة الإسلام الحصينة، فيحمد الله جل جلاله على هذه النعمة التي لا يعادلها شيء، وهي دعوة للجميع بأن نعمل جاهدين على حماية هذا الوطن الغالي والدفاع عنه بالنفس والقلم والفكر وبخاصة من المنتسبين لحقل التربية والتعليم الذين يقع عليهم عبء صناعة الإنسان وتنميته، لزرع حب الدين والوطن والولاء في عقول الناشئة، لأنهم الأساس للبناء والتنمية، فهم الذين سيقودون الأمة ويتبوأون المهمات الوطنية ويحافظون على المنجزات والمكتسبات، وهم ثروة الأمة وساعدها الذي يبني حاضرها السعيد ومستقبلها المشرق بإذن الله، فالمواطن يجب عليه أن يكون رجل الأمن الأول والعين الساهرة على المكتسبات الوطنية، وأن يكون الشجرة المثمرة لدينه وأمته ووطنه، وعليه أن يكون مثال البذل والعطاء والوفاء والإخلاص لدينه وولاة أمره الذين ساروا بهذه البلاد بكل إخلاص وتفان يتوارثها السلف عن الخلف محافظين على الوطن ضد الأزمات والنكبات عاملين بجد وحرص على أمنه وقوته وفعاليته في هذا العالم الذي يعج بالأحداث والفتن والإرهاب الذي أصاب أغلب دول العالم وما نتج عنه من إزهاق للأنفس وفقدان للأمن بمفهومه الشامل، فهذه المناسبة مناسبة للتذكر وتجديد الشكر لله أولاً ثم للقيادة الحكيمة على دورها المهم وجهودها الموفقة، وهي مناسبة لمواصلة العمل والبناء وخدمة الدين والوطن بالغالي والنفيس واليقظة التامة للوقوف بحزم ضد من يهدد أمن الوطن واستقراره.

لقد كانت بلادنا سابقاً مجتمعاً طارداً للسكان - حسب تعبير علماء الاجتماع - لقد ذهب أجدادنا آنذاك للأقطار المجاورة وغيرها للبحث عن لقمة العيش التي لم يكن الحصول عليها في الداخل أو الخارج سهلاً أبداً، ونحن الآن نشاهد أغلب شعوب العالم تأتي إلينا للعمل والبحث عن الرزق من الطبقات العليا كأساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين وغيرهم من العاملين وحتى أصغرهم من العمالة الوافدة! فلماذا هذا يا ترى؟ هذا هو السؤال وبيت القصيد وزبدة الحديث، إن ما نحن فيه الآن لم يأت من فراغ بل كان وراءه عمل جبار بدأه المؤسس ومن بعده أبناؤه رحمهم الله حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظهم الله، لذا فإن واجب كل فرد منا كبير وعهم بقدر حجم الوطن وأهميته، وعلينا أن نكون العين الساهرة وألا نسمح لكل مارق أو طغمة فاسدة أن تكدر صفو وحدتنا وقوتنا وأمننا ورغد عيشنا، فالأستاذ في جامعته والمدرس في معهده أو مدرسته والطبيب في عيادته والمهندس والموظف ورجل الأعمال والتاجر والعامل وسواهم عليهم مسؤولية البناء والحفاظ على المكتسبات وأمن الوطن وسمعته كما هي على الضابط وصف الضباط والجندي في جيشنا الباسل وحرسنا الوطني

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-09-2005 العـــدد : 12048
الصفحـات : 27 المسلسل : 102

ورجال أمننا الأشاوس، والشعب والقيادة الحكيمة في سفينة واحدة همنا واحد ومصيرنا مشترك، والطموحات والآمال للجميع، فنحن أبناء هذا الوطن، وقوة الوطن وعزته وشموخه تأتي من إسهام كل مواطن بدوره مهما كان عمله وموقعه، وعلينا وعلى الإعلام ورجاله بخاصة مسؤولية التذكير بذلك واستغلال المناسبات العديدة في وطننا الغالي ومنها مناسبة اليوم الوطني لتعميق مفهوم الوحدة وتنمية الولاء للدين والوطن، والحفاظ على الإنجازات واستشراف المستقبل بثوابت راسخة وعمل دؤوب وإخلاص متجدد.

فالشكر كل الشكر لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ثم للقيادة الحكيمة – وفقها الله – على دورها وإنجازاتها، ونسأله جل جلاله أن يديم على هذا الوطن نعمة الأمن والأمان والاستقرار وأن يرد كيد الكائدين وشر الأشرار الحاسدين إلى نحورهم، وأن يعيد علينا هذه المناسبة وأمثالها وبلادنا من رفعة إلى رفعة ومن عز إلى عز وسؤدد، وأن يحفظ لهذه البلاد قائدها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز وأن يبقيهم سنداً وذخراً لخدمة الإسلام والمسلمين واستتبم ووطنهم، والحمد لله أولاً وآخراً.. والله من وراء القصد.

---

* جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وكالة المعاهد العلمية